العرب
الإثنين 2020/01/20
السنة 42 العدد 11592

تصعيد عسكري يعقّد جهود السلام في اليمن

عدن – بدأ وفد أوروبي، الأحد، زيارة إلى العاصمة اليمنية صنعاء، ليبحث مع قيادة جماعة الحوثي إمكانية تهدئة الصراع المسلّح في اليمن، وتهيئة المجال لاستئناف عملية السلام.

غير أنّ التصعيد العسكري المسجّل على الأرض خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية خالف نبرة التفاؤل بقرب تحقيق السلام المنشود، والتي تحدّث بها المبعوث الأممي مارتن غريفيث خلال إفادته الأخيرة لمجلس الأمن الدولي بشأن الأوضاع اليمنية.

ورفع مقتل وجرح العشرات من الجنود اليمنيين في قصف صاروخي نفّذته جماعة الحوثي المدعومة من إيران على معسكر للقوات الموالية لحكومة الرئيس عبدربه منصور هادي في محافظة مأرب شرقي العاصمة صنعاء، درجة التوتّر بعد أن لاحت آمال بإيجاد مخرج سلمي للصراع بفعل جهود تبذلها قوى إقليمية ودولية لتحقيق ذلك.

وطالب هادي، الأحد، قوّاته بالاستعداد للقتال. ونقلت عنه وكالة الأنباء اليمنية "سبأ" قوله "إن الأفعال المشينة للميليشيات الحوثية تؤكد دون شك عدم رغبتها أو جنوحها للسلام لأنها لا تجيد غير مشروع الموت والدمار وتمثل أداة رخيصة لأجندة إيران في المنطقة".

وارتفع عدد ضحايا القصف الحوثي إلى ثلاثة وثمانين قتيلا، بحسب ما أعلنت مصادر طبية وعسكرية.

وسبقت العملية وصول وفد أوروبي إلى صنعاء في إطار الجهود الدولية لاستئناف عملية السلام في اليمن حيث وصل، الأحد، إلى مطار المدينة سفير الاتحاد الأوروبي هانس غروندبرغ برفقة سفير فرنسا كريستيان تستو وسفيرة هولندا إيرما فان ديورن وذلك للتباحث مع قادة جماعة الحوثي.

وقال السفراء في بيان على موقع بعثة الاتحاد الأوروبي في اليمن إنّ "الزيارة تأتي ضمن التواصل المستمر مع الأطراف اليمنية لتشجيعها على التوصل إلى تسوية سياسية شاملة، وفي إطار تشجيع جهود خفض التصعيد واستئناف المحادثات السياسية بين الأطراف اليمنية"، حيث تمثّل "الزيارة فرصة لإيصال رسائل هامة". وأضافوا "حان الآن وقت السلام.. نأمل باستئناف عملية سلام أوسع نطاقا".

ووقع الهجوم الحوثي في مأرب بعد يوم على إطلاق القوات الحكومية عملية عسكرية واسعة ضد المتمردين الحوثيين في منطقة نهم شمال شرق صنعاء.

واستمر القتال في نهم، الأحد، بحسب ما نقل عن مصدر عسكري أوضح أنّ هناك "عشرات القتلى والجرحى من عناصر الميليشيات الحوثية".

عصيان مدني يهدد بشلّ الحياة العامة في العراق

تعطيل المرافق الاقتصادية خيار مؤلم للسلطات يعمق أزمتها المالية

التصعيد الجديد في الاحتجاجات بالعراق يعمّق مأزق النظام ويضيّق على الأحزاب والميليشيات القائدة له هامش المناورة والتسويف، فيضعه أمام حتمية الاستجابة الكاملة لمطالب الشارع أو مواجهة محاذير السقوط التي أصبحت تتهدّده أكثر من أيّ وقت مضى بفعل لجوء المحتجين إلى أسلوب العصيان المدني وشل الحياة العامّة.

نصر قريب

بغداد – دخلت الاحتجاجات العارمة الجارية في العراق منذ أكتوبر الماضي مع اقترابها من إكمال شهرها الرابع، منعطفا جديدا من التصعيد عكس إصرار المحتجّين على وضع حدّ لأسلوب المماطلة وكسب الوقت الذي تمادى نظام بغداد في اعتماده تهرّبا من المأزق الحادّ والانسداد السياسي الذي يواجهه بفعل العجز عن اختيار رئيس جديد للوزراء يسدّ الفراغ الذي أحدثته استقالة عادل عبدالمهدي من المنصب.

وبدأت، الأحد، ملامح التصعيد في الحركة الاحتجاجية والدفع بها إلى حالة من العصيان المدني، وذلك ساعات قبل انقضاء المهلة التي منحها المحتجّون للسلطات للاستجابة لمطالبهم والتي تنتهي الاثنين 20 يناير الجاري.

ويترافق ذلك مع مخاوف من موجة تصعيد مضاد في عملية قمع المحتجين التي تشارك في التخطيط لها وتنفيذها إلى جانب القوات الأمنية، الميليشيات الشيعية التي تأتمنها إيران على حراسة نظام الأحزاب الطائفية القائم في العراق والموصوف بالتبعية لطهران، وحمايته من الانهيار.

> مخاوف من تصعيد قمع المحتجين نظرا لضيق خيارات السلطات وعجزها عن الاستجابة لمطلب الإصلاح الشامل

وتتركز المطالب في وجه العموم على تكليف شخص مستقل ونزيه بتشكيل حكومة من الاختصاصيين غير الحزبيين تمهد لانتخابات مبكرة، إضافة إلى محاسبة قتلة المتظاهرين والمتورّطين في اختطاف الناشطين والتنكيل بهم.

وقال المحتجون في محافظات جنوب العراق في بيان إنّ "الحكومة وأحزابها ما زالت مُصرة على المماطلة والتسويف وعدم احترام إرادة الشعب العراقي المطالب بحكومة وطنية حرة تحفظ للبلد سيادته وللشعب كرامته".

وأضاف البيان "ثبت لدى الجميع أن هذه الطغمة السياسية الفاسدة لن تكترث إلّا لمصالحها ومصالح أسيادها شرقا وغربا"، وشدّدوا على إمهالهم المسؤولين في البلد حتى الاثنين لتكليف مرشح مستقل لتشكيل الحكومة المقبلة، وإلا فإنّهم سيصعّدون الاحتجاجات على نحو غير مسبوق.

ومن الخطوات التصعيدية التي لوّح بها المحتجّون "قطع الطرق الرئيسية بين المحافظات بتوابيت الشهداء وبأجساد الثوار"، إضافة إلى "خطوات أخرى يعلن عنها في حينه".

وسيكون شلّ الحياة العامّة وتعطيل المرافق العمومية، بما في ذلك تعطيل منشآت استخراج النفط وقطع طرق نقله، مؤلما على نحو خاص للسلطات العراقية التي تواجه صعوبات في توفير الموارد الكافية لإدارة شؤون الدولة في ظل ضعف الاقتصاد وارتهانه لعائدات النفط فضلا عن إنهاك المالية العامة للدولة بالفساد وسوء التصرّف.

وأقدم متظاهرين، الأحد، على قطع الطريق المؤدي إلى مستوع الفاو النفطي بمحافظة البصرة ونصبوا خيام اعتصام ومنعوا الموظفين من الوصول إلى أماكن عملهم.

وذكر شهود عيان أن المتظاهرين منعوا الشاحنات والسيارات من التنقل على طريق الموقع النفطي الذي يضم خزانات نفط عملاقة.

والتحق الآلاف من طلبة الجامعات والمدارس بالمحتجين في ساحات التظاهر، وسط استمرار مقاطعة الكثير منهم للدوام دعما لمطالب الحراك الشعبي.

وقام محتجون بعد منتصف ليل السبت الأحد، بحرق مقر لكتائب حزب الله العراقي قرب جسر الإسكان في مدينة النجف، وذلك في عملية استهداف مباشرة لنفوذ إيران في البلاد بالنظر إلى أنّ هذه الميليشيا من أهم الأذرع الإيرانية المسلّحة داخل العراق.

وفي قضاء الكوفة أضرم محتجون النار في مكتب رئيس كتلة النصر النيابية عدنان الزرفي الذي سبق له أن شغل منصب محافظ النجف. ويقود هذه الكتلة التي تمثل ثالث أكبر الكتل في البرلمان العراقي رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي.

كما عمد المحتجّون، صباح الأحد، إلى قطع طرق رئيسية ومحاصرة دوائر رسمية في مدن وبلدات بمحافظات جنوبي البلاد.

وفي العاصمة بغداد شهدت ساحتا قرطبة والطيران، صباح الأحد، توترات ومصادمات بين القوات الأمنية ومتظاهرين ما دفع القوات الأمنية إلى إطلاق قنابل الغاز المسيلة للدموع ما أدى إلى تسجيل عدة حالات اختناق بين المتظاهرين.

وفي مدينة النجف، أفاد مصدر أمني لوكالة الأناضول أن متظاهرين أغلقوا عددا من الطرق أمام حركة السير وسط المدينة.

وقال المصدر إن المتظاهرين قطعوا الطرق في مناطق المعهد الفني وجسر الرضوي وقرب مستشفى ابن بلال أمام حركة السير بواسطة الإطارات المشتعلة.

وفي محافظة ذي قار قطع المحتجون عددا من الجسور وتم التعطيل التام للدوام في الناصرية مركز المحافظة. وقال ناشط مدني ضمن المتظاهرين إن المحتجين قاموا بقطع تقاطع البهو وسط المدينة، قبيل انتهاء المهلة التي حددها المحتجّون.

وتستعيد الحركة الاحتجاجية العراقية بهذه التحرّكات زخمها بعد تراجع نسبي بعد عملية الاغتيال التي نفذتها القوات الأميركية لقائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي العراقي أبومهدي المهند بغارة جوية خارج مطار بغداد الدولي.

وحاولت الأحزاب والميليشيات الشيعية تجيير الحدث لمصلحتها بتجييش الشارع ضد الولايات المتحدة وصرف الحراك الاحتجاجي بعيدا عن مطالبه التي تتضمّن إنهاء السطوة الإيرانية على القرار العراقي، لكنّها فشلت في ذلك.

وقال أحد المتظاهرين في بغداد لوكالة فرانس برس إنّ "هذا التصعيد هو البداية.. نريد إيصال رسالة إلى الحكومة بأن المهلة ستنتهي الاثنين وتخرج الأمور عن السيطرة". وتابع مخاطبا الساسة "لا تماطلوا لأن الشعب واع".

وقال حيدر كاظم الذي كان يتظاهر في الناصرية بجنوب العراق "بدأنا من الآن التصعيد لعدم استجابة الحكومة لمطالبنا". وأضاف "حددنا مهلة سبعة أيام، منذ الاثنين الماضي تنتهي هذه الليلة، نريد تشكيل حكومة مستقلة قادرة على إنقاذ العراق".

وقالت الطالبة آيات موفق أثناء مشاركتها في الاحتجاجات بالنجف "خرجنا تأييدا للاعتصامات.. نطالب برئيس وزراء عادل وغير حزبي". وأضافت "نحن نريد وطنا يحتوينا مثل باقي الشعوب وسنستمر في هذه التظاهرات إلى أن تتحقق المطالب".

وفي ظلّ انعدام الخيارات أمام النظام العراقي وفشل مختلف مناوراته لإنهاء الحركة الاحتجاجية، يرجّح مراقبون تماديه في خيار القمع الذي انتهجه وقد أوقع بالآلاف من الضحايا بين قتلى وجرحى.

الضغوط التركية تدفع قبرص إلى التقارب مع السعودية

الرياض – لم يخلُ استقبال العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز لوزير خارجية جمهورية قبرص نيكوس كريستودوليديس، الأحد في الرياض، من رسالة سعودية إلى تركيا التي كثّفت من تدخّلاتها في شؤون المنطقة العربية، ووسّعت من دائرة المناطق التي تطمح إلى مدّ نفوذها إليها لتتجاوز كلّا من سوريا والعراق وليبيا، إلى مناطق أخرى قريبة من المملكة ومتّصلة بأمنها القومي على غرار قطر شرقي الجزيرة العربية، إضافة إلى عدد من بلدان غربي البحر الأحمر وشرق أفريقيا مثل السودان والصومال.

وقالت وكالة الأنباء السعودية الرسمية "واس" بشأن موضوع محادثات العاهل السعودي مع وزير الخارجية القبرصي إنّه "جرى خلال الاستقبال، بحث العلاقات الثنائية بين البلدين الصديقين وسبل تعزيزها وتطويرها، واستعراض القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك".

وأوضحت الوكالة أنّ الأمير فيصل بن فرحان وزير الخارجية السعودي حضر اللقاء إلى جانب سفير السعودية لدى جمهورية قبرص خالد بن محمد الشريف والسفير القبرصي لدى المملكة ستافروس أفجوستيديس، وعدد آخر من المسؤولين.

وقال مصدر سياسي خليجي إنّ مغزى التحرّك السعودي صوب قبرص، في هذا الظرف بالذات حيث بلغ صراع تركيا على النفوذ في منطقة البحر الأبيض المتوسّط أوجه من خلال محاولة أنقرة الاستيلاء على مناطق بحرية باستخدام اتفاقية غير قانونية موقّعة مع حكومة الوفاق الليبية، أنّ الرياض مستعدّة لـ"عكس الهجوم" على أنقرة واقتحام الدائرة الجغرافية الواقعة ضمن الجوار الجغرافي لتركيا وما تعتبره الأخيرة "مجالها الحيوي".

وبحسب ذات المصدر الذي طلب عدم الكشف عن اسمه، فإنّ لدى السعودية من القوّة الناعمة ما لا تستطيع تركيا مجاراتها فيه، وخصوصا قوّتها الاقتصادية التي يمكن أن تجلب لها صداقات موثوقة وشراكات متينة مع دول قريبة جغرافيا من تركيا وتعتبرها الأخيرة ضمن "مجالها الحيوي"، خصوصا تلك البلدان الغاضبة من سياسات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وما أثاره من توتّرات أثّرت بشكل مباشر على مصالح تلك البلدان وهدّدت استقرارها.

لستم وحدكم

وتمتدّ أراضي جمهورية قبرص على الجزء الجنوبي من الجزيرة القبرصية التي تحتل تركيا الجزء الشمالي منها وتقيم عليها ما يعرف بـ"جمهورية شمال قبرص".

وعقب توقيع حكومة رجب طيب أردوغان لاتفاقية مع حكومة الوفاق الليبية تنتزع من خلالها حقوقا اقتصادية كبيرة في مياه المتوسّط على حساب عدد من بلدانه، أعلنت أنقرة عن إرسالها سفنا للتنقيب عن النفط والغاز قبالة قبرص، بما في ذلك المنطقة التي رخصت فيها الحكومة القبرصية لشركات أوروبية لإجراء عمليات التنقيب الاستكشافية.

وقال وزير الطاقة والموارد الطبيعية التركي فاتح دونماز، في وقت سابق إن سفينة التنقيب التركية ياووز ستبدأ بمهمة جديدة للتنقيب في شرق المتوسط في إشارة إلى المنطقة الواقعة جنوبي الجزيرة القبرصية.

وعلى غرار اليونان عبّرت جمهورية قبرص عن معارضتها الشديدة للاتفاقية. ودعا الرئيس القبرصي نيكوس أنستاسيادس إلى عمل إقليمي جماعي بمواجهة الخطوة التركية المنتهكة للقوانين الدولية المتعلّقة بالحدود البحرية للدول.

كما أعلن البرلمان القبرصي مساندته لمجلس النواب الليبي في جهوده لإقناع الاتحاد الأوروبي والمنظمات الدولية بسحب الاعتراف بحكومة الوفاق ودعم الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر في الحرب على الإرهاب والميليشيات المسلحة الخارجة عن القانون.

وتعمل السعودية بالتعاون مع عدّة بلدان من الإقليم وخارجه لإقفال المجال أمام نوازع التوسّع التركي والإيراني على حدّ سواء. وقادت مؤخرا تأسيس مجلس الدول العربية والأفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن.

> لدى السعودية من القوّة الناعمة ما يمكّنها من إقامة شراكات متينة مع دول تعتبرها تركيا ضمن مجالها الحيوي

واعتبر مراقبون أن من شأن الهيكل الجديد أن يسدّ فراغا في منطقة تخلو من كيانات إقليمية على الرغم من قيمتها الاستراتيجية العالية التي تجلب إليها متنافسين من خارجها طامعين في توطيد نفوذهم وتأمين مصالحهم فيها، مشيرين إلى مساعي كلّ من تركيا وإيران إلى تركيز موطئ قدم لهما في البحر الأحمر حيث تستخدم طهران جماعة الحوثي المتمرّدة في اليمن لتحقيق ذلك الهدف، فيما تضع أنقرة محاولتها التدخل في شؤون عدد من الدول المشاطئة للبحر الأحمر تحت عنوان التعاون الاقتصادي والاستثماري والمساعدة في تنشيط التنمية في تلك البلدان.